

ثَمَرَاتُ الزُّهْدِ

الدرس
11

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

- 1- أَنْ أَتَعَرَّفَ حَقِيقَةَ الزُّهْدِ وَثَمَرَاتِهِ.
- 2- أَنْ أُمَيِّزَ بَيْنَ أَنْوَاعِ الزُّهْدِ وَبَيْنَ ثَمَرَاتِهَا.
- 3- أَنْ أَحْرِصَ عَلَى الزُّهْدِ لِنَيْلِ مَحَبَّةِ اللَّهِ وَمَحَبَّةِ النَّاسِ.

تَمْهِيدٌ

بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ لِإِرْشَادِ النَّاسِ وَتَوْجِيهِهِمْ إِلَى مَا فِيهِ صَلَاحُ آجِلِهِمْ وَعَاجِلِهِمْ، فَكَانَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَشَدَّ النَّاسِ حِرْصًا عَلَى مُلَازِمَتِهِ طَلَبًا لِلْخَيْرِ وَالنُّصْحِ، وَالْإِنْتِفَاعِ بِهِدْيِهِ، وَالتَّأْسِي بِهِ ﷺ.

فَعَلَى مَاذَا سَأَلَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ رَسُولَ اللَّهِ فِي حَدِيثِ الدَّرْسِ؟ وَعَلَامَ دَلَّهُ النَّبِيُّ ﷺ وَمَا ثَمَرَاتُ ذَلِكَ؟

الْحَدِيثُ

عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ، وَأَحَبَّنِي النَّاسُ، فَقَالَ: «أَزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبُّكَ اللَّهُ، وَأَزْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ». [حديث حسن، رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة]

تَرْجَمَةُ الرَّائِي

أَبُو الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سَهْلُ بْنُ سَعْدِ الْخَزَرَجِيِّ الْأَنْصَارِيِّ السَّاعِدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ، مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَمِنْ مَشَاهِيرِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. عَاشَ نَحْوَ مِائَةِ سَنَةٍ، لَهُ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ 188 حَدِيثًا، وَتُوفِّي: «91 هـ».

الْفَهْمُ

الشرح:

دَلَّنِي: أَرشِدْنِي.

ازْهَدْ: انْصِرَافُ الرَّغْبَةِ عَنِ الشَّيْءِ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ.

استِخْلَاصُ الْمَضَامِينِ:

1- اسْتَخْلَصُ مِنَ الْحَدِيثِ تَعْرِيفًا لِلزُّهْدِ.

3- اسْتَخْرِجُ مِنَ الْحَدِيثِ ثَمَرَاتِ الزُّهْدِ.

التَّحْلِيلُ

حَرَصَ الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ عَلَى طَلَبِ مَا يَنْفَعُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَهَذَا الرَّجُلُ فِي الْحَدِيثِ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ عَنْ عَمَلٍ يُوصِلُهُ لِمَحَبَّةِ اللَّهِ وَلِمَحَبَّةِ النَّاسِ فَأَرْشَدَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الزُّهْدِ، وَبَيَّنَ لَهُ فَوَائِدَهُ وَثَمَرَاتِهِ.

أَوَّلًا: تَعْرِيفُ الزُّهْدِ

الزُّهْدُ، هُوَ: الْقَنَاعَةُ بِقَضَاءِ اللَّهِ، وَالرِّضَا بِعَطَائِهِ، أَوْ: انْصِرَافُ الرَّغْبَةِ عَنِ الشَّيْءِ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ، أَوْ: الرَّغْبَةُ عَنِ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ، وَعَنْ غَيْرِ اللَّهِ

إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

وَقَدْ كَشَفَ كِتَابُ اللَّهِ حَقِيقَةَ الزُّهْدِ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿زَيِّرْ لِلنَّاسِ حُبَّ الشَّهَوَاتِ مِنْ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْصَرَةِ مِنَ الثَّغِيرِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْغَنَى وَالْمَالِ الْمَتَاعِ وَالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَاقِ ۝۱۴﴾. فَلَا وَتَبَّكُمْ بِخَيْرِ مَرَدٍّ إِلَيْكُمْ لِلنَّاسِ أَنْ تَقُولُوا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُكَهَّنَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ

بِالْعِبَادِ ۝۱۵﴾. [آل عمران: 14 - 15]

فَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا الرَّغْبَةُ عَنْهَا، وَأَنْ يَتَنَاوَلَ الْإِنْسَانُ مِنْهَا مَا يَنْفَعُهُ فِي الْآخِرَةِ.

وَلَيْسَ الزُّهْدُ تَرْكَ الْعَمَلِ بِالْكُلِّيَّةِ، وَالْعُزُوفَ عَنِ الدُّنْيَا، بَلِ الزُّهْدُ التَّزَوُّدُ مِنَ الدُّنْيَا لِلْآخِرَةِ، وَعَدَمُ الانْشِغَالِ بِهَا تَرْفُهَا وَتَلَذُّدًا عَنْ دَارِ السَّعَادَةِ الْحَقِيقِيَّةِ.

ثَانِيًا: ثَمَرَاتُ الزُّهْدِ

لِلزُّهْدِ ثَمَرَاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ مِنْهَا:

1- نَيْلُ مَحَبَّةِ اللَّهِ؛ فَقَدْ أَرْشَدَ ﷺ السَّائِلَ إِلَى الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، وَجَعَلَ أَثَرَهُ حُبَّ اللَّهِ تَعَالَى، وَحُبُّهُ تَعَالَى لِعِبَادِهِ رِضَاهُ عَنْهُمْ.

2- نَيْلُ مَحَبَّةِ النَّاسِ؛ فَقَدْ أَرْشَدَ ﷺ السَّائِلَ إِلَى الزُّهْدِ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ لِنَيْلِ مَحَبَّةِ النَّاسِ.

3- غِنَى النَّفْسِ؛ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ. وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ شَتَّتَ اللَّهُ شَمْلَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ. وَالسَّعِيدُ مَنْ اخْتَارَ بَاقِيَةَ يَدُومٍ نَعِيمُهَا عَلَى بَالِيَةٍ لَا يَنْفَدُ عَذَابُهَا». [سنن الترمذي، صفة القيامة].

وَلِهَذَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ: أَنْ تَكُونَ مَحَبَّةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مُنْتَهَى غَايَتِهِ، وَأَنْ يَسْعَى

بِكُلِّ أَعْمَالِهِ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَدَادِ مَنْ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ وَيُحِبُّونَهُ، وَأَنْ لَا يَجْعَلَ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّهِ؛ لِأَنَّهَا دُونَ الْآخِرَةِ فِي الْمَرْتَبَةِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَمَْوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا» [صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: فضل رباط يوم في سبيل الله]، وَقَالَ ﷺ: «رَكَعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». [صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب ركعتي سنة الفجر].

مِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ:

- الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا لَا يَتَعَارِضُ مَعَ الْعَمَلِ وَاتِّخَاذِ الْأَسْبَابِ.
- الزُّهْدُ سَبَبٌ لِمَحَبَّةِ اللَّهِ وَمَحَبَّةِ النَّاسِ.
- الزُّهْدُ سَبَبٌ لَغْنَى النَّفْسِ وَرَاحَةِ الْقَلْبِ.
- التَّوَجُّيْهِ إِلَى إِيْثَارِ الْآخِرَةِ وَمَطَالِبِهَا عَلَى الدُّنْيَا وَمَلَذَّاتِهَا.

التَّقْوِيمُ

- 1- أَسْتَخْرِجُ مِنَ الْحَدِيثِ وَمِنْ تَحْلِيلِ الدَّرْسِ تَعْرِيفَ الزُّهْدِ وَثَمَرَاتِهِ.
- 2- أَوْظَّفُ مُكْتَسَبَاتِي مِنَ الدَّرْسِ وَأَمْلَأُ الْجَدُولَ بَعْدَ نَقْلِهِ إِلَى دِفْطَرِي بِمَا يُنَاسِبُ:

المَوْقِفُ	صَحِيحٌ	خَطَأٌ	التَّغْلِيلُ
دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ إِلَى الزُّهْدِ هِيَ دَعْوَةٌ لَتَرْكِ الْعَمَلِ وَالْإِنْتِاجِ			
دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ إِلَى الزُّهْدِ تَرْبِيَّةٌ عَلَى التَّعَفُّفِ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ			

الاستثمار

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ». [صحيح مسلم كتاب الزكاة، باب الكفاف والقناعة]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ». [أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الغنى غنى النفس].

- 1- أَشْرَحُ مَا تَحْتَهُ خَطٌّ فِي الْحَدِيثَيْنِ.
- 2- أَسْتَخْرِجُ مِنَ الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ ثَمَرَةً مِنْ ثَمَرَاتِ الزُّهْدِ.
- 3- أَسْتَخْلَصُ مِنَ الْحَدِيثَيْنِ الْمَفْهُومَ الشَّرْعِيَّ لِلْغِنَى.

الإعداد القبلي

أَحْفَظُ حَدِيثَ الدَّرْسِ الْمُوَالِي، وَأَبْحَثُ عَنْ ثَلَاثَةِ مَظَاهِرَ لِدَفْعِ الضَّرَرِ فِي الْإِسْلَامِ.